[8] ملكة سبأ (وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم (1) يريد: ولها ملك عظيم فعرش الله تعالى هو ملكه، واستواؤه على العرش هو استيلاؤه على الملك والعرب تصف الاستيلاء بالاستواء، قال: قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق يريد به: قد استولى على العراق، فأما العرش الذى تحمله الملائكة فهو بعض الملك، وهو عرش خلقه الله تعالى في السماء السابعة، وتعبد الملائكة بحمله و تعظيمه، كما خلق سبحانه بيتا في الارض وأمر البشر بقصده وزيارته والحج إليه وتعظيمه، وقد جاء الحديث: إن الله تعالى خلق بيتا تحت العرش سماه (البيت المعمور) تحجه الملائكة في كل عام، وخلق في السماء الرابعة بيتا سماه (الضراح) وتعبد الملائكة بحجه والتعظيم له والطواف حوله، وخلق البيت الحرام في الارض فجعله تحت الضراح وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: لو القي حجر من العرش لوقع على ظهر بيت المعمور ولو القي من البيت المعمور لسقط على ظهر البيت الحرام ولم يخلق الله عرشا لنفسه يستوطنه، تعالى الله عن ذلك، لكنه خلق عرشا أضافه إلى نفسه تكرمة له وإعظاما، وتعبد الملائكة بحمله كما خلق بيتا في الارض ولم يخلقه لنفسه ولا يسكنه، تعالى الله عن ذلك، لكنه خلقه لخلقه، وأضافه إلى نفسه إكراما له وإعظاما، وتعبد الخلق بزيارته والحج إليه، فأما الوصف للعلم بالعرش فهو في مجاز اللغة دون حقيقتها، ولا وجه لتأول قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) بمعنى أنه احتوى على العلم، وإنما الوجه في ذلك ما قدمناه، والاحاديث التي رويت في صفة الملائكة الحاملين للعرش أحاديث آحاد، وروايات أفراد، لا يجوز القطع بها ولا العمل عليها، والوجه الوقوف عندها، والقطع على أن العرش في الاصل هو الملك، والعرش المحمول جزء من الملك تعبد الله بحمله الملائكة على ما قدمناه.

_____

(1) النمل: 23.

_____